النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development
ARDD
RNW media

تحدي الأصوات الخضراء للشباب والشابات في العالم العربي

دعوة للعمل المشترك والابتكار
للاستجابة لتهديدات تغير المناخ وفرصه

نيسان/أبريل
2023

ملخص

يتصدر الشباب في يومنا هذا حركة المناخ التي ظهرت في ثمانينيات القرن العشرين واكتسبت زخمًا في عام 2019، وذلك تزامنًا مع مع إضراب المناخ العالمي الذي نظمته حركة «أيام الجمعة من أجل المستقبل» وحركة «إضراب الأرض». وعلى الرغم من ارتفاع درجات الحرارة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بما معدله ضعف المعدل العالمي[1]، إلا أن الدراسات الاستقصائية تظهر أن الشباب في تلك المنطقة أقل اهتمامًا بموضوع التغير المناخي، وأقل نشاطًا في هذا المجال. ومن أجل التوصل إلى فهم أفضل لآراء شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حول تغير المناخ والمساعدة في إيصال أصواتهم حول هذه المسالة، عقدت منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض) شراكة مع RNW Media لتنفيذ مشروع يهدف إلى تعزيز الحوار وتشجيع مشاركة شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مناقشات تغير المناخ، وأُجريت أبحاث أولية ومسابقة إعلامية بعنوان: «تحدي الأصوات الخضراء للشباب والشابات في العالم العربي»، إضافة إلى سلسلة من مختبرات السياسات التي شارك فيها ناشطون بيئيون من الشباب وصنّاع المحتوى الإعلامي من ست دول عربية، بدعم من دائرة النمو الأخضر الشامل (IGG) التابعة لوزارة الخارجية الهولندية (NL-MOFA) في الأردن، ونتج عنها الاعتبارات والتوصيات الرئيسية التالية:

الاعتبارات:

1. يتطلب الحل المستدام والفعّال لتغير المناخ تحولًا مجتمعيًا شاملًا.
2. يرتبط التخفيف من آثار تغير المناخ ارتباطًا وثيقًا بتحقيق أكبر قدر من السلام والأمن.
3. الحوكمة الرشيدة أساسية لدعم قدرة المجتمعات المحلية على التكيف مع المناخ المتغير.
4. النضال من أجل العدالة البيئية جزء لا يتجزأ من نضال العدالة الاجتماعية.
5. يتصدر شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا النشاط في مجال المناخ، ولكنهم يفتقرون إلى الرؤية، والدعم، وحرية الحركة وتكوين الجمعيات.
6. إن محو الأمية المرتبطة بالإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وإمكانية الوصول إلى هذه الوسائل ومساءلتها هي أمورٌ ذات أهمية قصوى لزيادة الوعي بالقضايا البيئية ومكافحة المعلومات المضللة.

1 https://www.unicef.org/mena/press-releases/impact-climate-change-children-mena-region وفقًا لليونيسف، قد تكون المنطقة أكثر دفئًا بأربع درجات مئوية بحلول عام 2050، ما يتجاوز هدف 1.5 درجة مئوية الذي حدده اتفاق باريس بفارق كبير.

التوصيات:

- دعم المبادرات المناخية التي تبني جسورًا مع قطاعَي التنمية وبناء السلام، فتعزيز السلامة، والتعليم، والفرص الاقتصادية أمر بالغ الأهمية من حيث جعل المجتمعات العربية ومواطنيها أكثر حماية للبيئة.
- تعزيز نهج إقليمي نحو حماية البيئة والتخفيف من آثار تغير المناخ، من أجل تطوير حلول محلية أكثر فعالية، وشمولية واستدامة.
- الدعوة إلى زيادة التعاون بين الدول العربية، من خلال تخفيف قيود السفر على المواطنين العرب على سبيل المثال، ما يعني تسهيل تبادل الأفكار، والموارد والمواهب الشابة تاليًا.
- إشراك وسائل الإعلام العربية في القضايا البيئية وتدريبها عليها، وذلك لزيادة الرؤية، والوعي، والحوار والمساءلة حول تغير المناخ وحماية البيئة باللغة العربية.
- نشر المعلومات والروايات التي تسلط الضوء على العمل، والابتكار، والحلول الواعدة في مجال المناخ، بدلاً من التركيز على التهديدات والبيانات العلمية فقط.
- تمكين قدرات ناشطي المناخ الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وبنائها في مجال الدعوة والمناصرة، والحملات الرقمية، وتكوين شبكات العلاقات، والاقتصاد الأخضر، ومهارات إدارة الأعمال، وجمع التبرعات.
- إنشاء منصة إقليمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا من شأنها تمكين الناشطين والخبراء الشباب في مجال المناخ من تبادل المعارف، والخبرات، والموارد وتطوير المشاريع المشتركة.
- مناشدة قادة الأعمال للاستثمار في الاقتصاد الأخضر وتقديم الدعم المالي لمبادرات الشباب التي تهدف إلى معالجة التغير المناخي وحماية البيئة.
- تشجيع السلطات المحلية والوطنية، والمنظمات الدولية، والجهات المانحة ووسائل الإعلام، على دعم زيادة مشاركة الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وإبراز وجهات نظرهم، إضافة إلى دعم العمل المناخي والحلول المبتكرة.

مقدمة

يعتزم مركز النهضة الفكري في منظمة النهضة (أرض)، من خلال استراتيجية التنمية البشرية والاقتصادية (HEDS) الخاصة به، المساهمة في النقاش الدائر حول تعزيز التنمية الاقتصادية والبشرية في الأردن وغيره من الدول العربية، من خلال تعزيز أنظمة الحكم الملتزمة بالقضاء على الفقر وعدم المساواة والتمييز، فضلًا عن تعزيز الشمولية، وتمكين المؤسسات المدنية، وتأمين ظروف عمل لائقة. إن آثار تغير المناخ، والتي من بينها موجات الحرّ المتكررة، وفترات الجفاف التي زادت طولًا، والعواصف التي أصبحت أكثر شدة وتكرارًا، وارتفاع مستوى سطح البحر، ذات عواقب مدمرة على التنوع البيولوجي، وصحة الإنسان وسلامته، والأمن الغذائي، وسبل العيش. وتُعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من المناطق التي تواجه أكبر عدد من التهديدات البيئية، جنبًا إلى جنب مع إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وجنوب آسيا. هذا وستكون بعض البلدان، وهي لبنان وفلسطين والعراق، الأكثر تأثرًا بالإجهاد المائي المرتفع أو الشديد بحلول عام 2040، وقد أصبحت جميعها معرضة لذلك الخطر بالفعل بسبب النزاع المسلح.[2] وفقًا لليونيسف، يمثل الشباب (صفر-25 عامًا) في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا حاليًا ما يقارب نصف عدد السكان (2021).[3] إلى جانب النساء والفتيات، يتأثر الشباب بشكل غير متناسب بآثار تغير المناخ، لكن إذا قام القادة العرب بالتعامل مع هذه الأزمة بفعالية، فبالإمكان اغتنامها كفرصة للتحول المجتمعي والاقتصادي الذي سيوجد فرص عمل جديدة من خلال الاقتصاد الأخضر واعتماد أنماط حياة أكثر استدامة وأخلاقية. وإدراكاً منها للطبيعة الملحّة لهذه المشكلة والدور المهم الذي يمكن أن يلعبه الشباب للتخفيف من آثار تغير المناخ والدعوة إلى التغيير، أطلقت منظمة النهضة العربية (أرض) مبادرة «الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومؤتمر الأمم المتحدة السابع والعشرين لتغير المناخ». وقد تم تصميم هذا المشروع التجريبي لتوفير مساحات آمنة وخلّاقة للتحليل والنقاش، وبناء القدرات، وإنتاج المحتوى الإعلامي فيما يتعلق بالبيئة، بمشاركة شباب وخبراء من ست دول عربية. يقيّم موجز السياسات هذا التحديات المتعلقة بتغير المناخ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما يركز على دور الشباب العربي في التخفيف من آثاره، ويؤمل أن تكون أفكاره وتوصياته الرئيسية بوصلة للمنظمات العربية الأخرى، وأن توجه المشاريع البيئية المستقبلية لمنظمة النهضة العربية (أرض).

2 معهد الاقتصاد والسلام، سجل التهديدات البيئية، 2020 - https://www.economicsandpeace.org/wp-content/uploads/2020/09/Ecological-Threat-Register-Press-Release-27.08-FINAL.pdf

3 https://www.unicef.org/mena/press-releases/impact-climate-change-children-mena-region

لماذا يعد تغير المناخ قضية مهمة؟

"يساهم تغير المناخ بشكل سلبي في جميع القضايا الأخرى -الحرب والبطالة والفساد والفقر والأمراض، وغير ذلك. لذا، فإن تغير المناخ يُعتبر أولوية لأنه يؤثر علينا في جميع جوانب حياتنا."

نسرين الصائم -رئيسة الفريق الاستشاري الشبابي المعني بتغير المناخ التابع للأمين العام للأمم المتحدة، والمتحدثة الضيفة في الحفل الختامي للمشروع.

في نيسان /أبريل 2022، أصدرت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) التقرير الأخير لدورة التقييم السادسة، والذي ركز على التخفيف من آثار تغير المناخ، وحذرت المجتمع الدولي من أنه «وفي غياب تخفيضات فورية وكبيرة للانبعاثات في جميع القطاعات، فإن الحد من ارتفاع درجة حرارة الأرض بمقدار 1.5 درجة مئوية أمرٌ بعيد المنال»[4]. شهدت السنوات الأخيرة تزايدًا في العدد والشدة لما يسمى بالكوارث الطبيعية، والتي تؤثر على ملايين الناس في جميع أنحاء العالم وتعيث فسادًا في الحياة البرية، والمجتمعات المحلية وسبل العيش. وإلى جانب الكارثة البيئية وتهديدها المباشر لحياة البشر، فإن هذه الأحداث المناخية الخطيرة تنطوي على عواقب وخيمة تؤثر على إمكانية الوصول إلى الغذاء، وسلاسل التوريد الصناعية، وإنتاجية العمال. لكنّ الخطر لا يقتصر على تعطيل الاقتصاد فحسب، بل يتعداه إلى تهديد صحة الإنسان بسبب تدهور نوعية الهواء والماء، وزيادة انتشار بعض الأمراض، وتفشي الأوبئة. ووفقًا لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR)، فإن ما معدله 21.5 مليون شخص قد اضطروا إلى النزوح بسبب أحداث متعلقة بالطقس منذ عام 2008.[5] ومن المتوقع أن يرتفع عدد «لاجئي المناخ» في العقود المقبلة، مع توقعات بأن 1.2 مليار شخص على مستوى العالم قد يصبحون نازحين بحلول عام 2050 بسبب التغير المناخي والكوارث الطبيعية[6]. هذا ويمكن أن يؤدي النزوح الجماعي، وفقدان سبل العيش، وزيادة المنافسة على الموارد الطبيعية الشحيحة إلى اضطرابات اجتماعية، وانعدام الأمن، وتفاقم عدم الاستقرار في البلدان المتأثرة مسبقًا بالنزاعات.

تتعرض بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لخطر متزايد من الكوارث البيئية، بسبب درجات الحرارة شديدة الارتفاع، وندرة المياه، وارتفاع معدل النمو السكاني. وتتزايد درجات الحرارة في هذا الجزء من العالم بمعدل أسرع من المتوسط العالمي لارتفاع درجات الحرارة على اليابسة. على سبيل المثال، ترتفع درجات الحرارة في العراق بمعدل مرتين إلى سبع مرات أسرع من معدل ارتفاع درجات الحرارة العالمية، وتشير التقديرات إلى أن متوسط درجة الحرارة الصيفية في بغداد قد ارتفع من 34 درجة مئوية في عام 1986 إلى 51.6 درجة مئوية في عام 2021.[7] كما يتأثر الأردن بشدة بنقص المياه؛ ويُعتبر «أحد أكثر البلدان جفافًا في العالم».[8]

لهذه الظروف المناخية القاسية تأثير شديد على الاقتصاد المعتمد على الزراعة إلى حد كبير، إذ ما يزال القطاع الزراعي هو القطاع الذي يعمل فيه أكبر عدد من الناس في العديد من البلدان العربية، ويعتمد 70 بالمئة من إنتاجه على الأمطار.[9] ويمكن أن يؤدي هذا الوضع، إلى جانب النمو السكاني المرتفع في المنطقة، إلى نقص الغذاء وزيادة الهجرة. ومن التهديدات الأخرى المرتبطة بتغير المناخ في هذا الجزء من العالم ارتفاع مستوى سطح البحر، الذي يعرّض السكان لخطر الفيضانات وتعرية التربة وتملحها، ما قد يخل بالأنشطة السياحية والزراعة. وتشير التقديرات إلى أن «حوالي 20 بالمئة من المناطق الحضرية الساحلية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا معرضة لارتفاع مستوى سطح البحر وهبوب العواصف، أي حوالي الضعف مقارنة بنفس المؤشرات التي تم قياسها في جميع أنحاء العالم».[10] وبالإضافة إلى آثار تغير المناخ، يشكل التلوث مصدر قلق رئيسي في معظم بلدان المنطقة. ومن الأسباب الكامنة وراء الصعوبات الخطيرة التي تواجه إدارة النفايات: ارتفاع الكثافة السكانية، وسوء الإدارة، والفساد، وانعدام الوعي، ما أدى إلى تسميم الأراضي وتدهور نوعية الهواء، مع عواقب وخيمة على صحة المجتمعات المحلية. وتبرز هذه التهديدات الترابط الوثيق بين الحوكمة الرشيدة والحماية البيئية الفعالة.

---

4 بيان صحفي للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ، 4 أبريل 2022https://www.ipcc.ch/2022/04/04/ipcc-ar6-wgiii-pressrelease/

5 مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، 2016 – https://www.unhcr.org/news/latest/2016/11/581f52dc4/frequently-asked-questions-climate-change-disaster-displacement.html

6 معهد الاقتصاد والسلام، سجل التهديدات البيئية، 2020 https://www.economicsandpeace.org/wp-content/uploads/2020/09/Ecological-Threat-Register-Press-Release-27.08-FINAL.pdf

7 شافي، ن. (خريف 2021). يقود الشباب النشاط المناخي في الشرق الأوسط. مجلة القاهرة للشؤون العالمية.

8 الجعافرة، ع. و. وناجي، إ.، 2018. التحديات البيئية والمشاكل والإدارة: دراسة حالة للأردن. ZbornikradovaDepartmanazageografiju، turizam i hotelijerstvo، (47-2)، pp.53-70. https://www.thecairoreview.com/essays/young-people-are-leading-climate-activism-in-the-middle-east/

9 بورغيسي، س. وتيتشي إي. (2019). تغير المناخ في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: المخاطر البيئية والآثار الاجتماعية والاقتصادية وتحديات السياسات في المستقبل. IEMed. الكتاب السنوي المتوسطي 2019. https://www.iemed.org/publication/climate-change-in-the-mena-region-environmental-risks-socioeconomic-effects-and-policy-challenges-for-the-future/

10 المصدر السابق

من خلال أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر (SDGs)، تكشف البيانات المتاحة العبء الثقيل الذي يفرضه الفقر، والحرب، والإقصاء الاجتماعي، وتغير المناخ والتدهور البيئي على الشباب في جميع أنحاء العالم. وتشير دراسة صادرة عن شركة برايس ووترهاوس وكوبرز من عام 2020 إلى أن **دوافع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا هي الأكثر عددًا مقارنة بالأجيال الأكبر سنًا من حيث إجراء تغييرات سلوكية مستدامة**، وهو أمر مشجع. في الوقت نفسه، نرى أن العديد من الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يعتبرون تغير المناخ موضوعًا بعيدًا عن أولوياتهم اليومية. تفسر العديد من الأسباب هذه اللامبالاة الواضحة من الشباب العربي، ويُعزى أحدها إلى أن لديهم أولويات ملحّة أخرى، حيث يواجه شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكبر معدل بطالة في العالم. نتيجة لذلك، يفكّر واحد من كل خمسة شباب في هذه المنطقة في الهجرة؛ وتصل النسبة في بعض البلدان إلى 50 بالمئة.[11] كما أن هناك نقصًا في الوعي بقضية تغير المناخ ومحدودية الدعم المالي، إذ لا تشكّل هذه القضية أولوية بالنسبة إلى الحكومات ووسائل الإعلام. علاوة على ذلك، غالبًا ما يُنظر إلى الشباب في المجتمعات العربية بعين الريبة أو الاستخفاف، ونادرًا ما يُمنحون صوتًا في الشؤون العامة، وعادة ما ينظر إليهم القادة السياسيون على أنهم جزء من المشكلة، لا الحل، فيما يتردد الشباب أنفسهم في الانخراط في المجال العام والعمليات السياسية التي يعتبرونها فاسدة وغير فعالة. تتأثر معظم البلدان في هذه المنطقة بالاضطرابات الأهلية والنزاعات المسلحة والاحتلال، وتحكمها الأنظمة الاستبدادية أو الدكتاتوريات التي قمعت بعنف حركات الإصلاح والاحتجاجات التي اندلعت خلال الربيع العربي. ومع ذلك، فإن الحماس الذي أبداه المشاركون الشباب طوال مدة المشروع، والتزامهم القوي بحماية البيئة، ومبادراتهم الجريئة والمبتكرة، هي شواهد على الإمكانات غير المستغلة في هذه المنطقة، والتي تزدهر إذا ما مُنحت مساحة، واعتبارات ووسائل عمل ملائمة.

الاعتبارات والتوصيات الرئيسية

قام مشروع «الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومؤتمر الأمم المتحدة السابع والعشرين لتغير المناخ» بإشراك إعلاميين شباب وناشطين بيئيين من مصر، والعراق، والأردن، ولبنان، والأراضي الفلسطينية المحتلة واليمن. ومن خلال الحوار مع الصحفيين والخبراء البيئيين، عزز هؤلاء الشباب معرفتهم بالعمل المناخي وتبادلوا الخبرات وشاركوا في قمة المناخ السابعة والعشرين، التي عُقدت في شرم الشيخ في تشرين الثاني/نوفمبر 2022. وقد جاءت الاعتبارات والتوصيات التالية نتيجة لهذه المناقشات والتفكير المشترك:

الحل المستدام والفعّال لتغير المناخ يتطلب تحولًا مجتمعيًا شاملًا

وفقًا لحبيب معلوف، الصحفي والخبير في الفلسفة البيئية، فإن «بداية المشكلة البيئية تعود إلى الفكرة العلمية المتصورة بأن البشر هم مركز الوجود، وأنه من شأنهم استغلال جميع الأنواع الأخرى بمختلف الطرق، وهو ما فعلناه إلى حد الانقراض». ويعزز النموذج الليبرالي والرأسمالي المهيمن ثقافة المنافسة بين البشر، والسيطرة على الموارد الطبيعية واستغلالها، والنمو القائم على الاستهلاك. وليس هذا النموذج بغير المستدام فحسب، بل إنه يشكّل أيضًا تهديدًا وجوديًا للكائنات الحية، وسيؤدي إلى كارثة بيئية عالمية إذا لم يُعالج من خلال تغيير مجتمعي شامل وجذري. ويؤكّد معلوف أن «علينا أن نفهم أن الظواهر المناخية مدمرة، وأن تكلفتها البيئية تتجاوز فوائد تقدم التنمية في نهجها الحالي [...]».

«يجب الترويج لفلسفة عالمية جديدة. نحن بحاجة إلى دعم البيئة العلمية، والتركيز على التكنولوجيا الخضراء، وسوف نعود إلى الأطر المشتركة للعيش تحت مظلة أسرة واحدة.» هناك حاجة ملحّة إذًا إلى إعادة التفكير في علاقتنا بالبيئة، والتخلي عن ثقافة الفردانية والاستهلاك اللانهائي لصالح نموذج مجتمعي يعزز العدالة الاجتماعية، والاكتفاء والتضامن.

يرتبط التخفيف من آثار تغير المناخ ارتباطًا وثيقًا بتحقيق أكبر قدر من السلام والأمن

تتعرض البلدان المتضررة من النزاعات المسلحة لخطر متزايد من المخاطر البيئية، حيث تضعف حكوماتها، وتُستنزف مواردها، وتتضرر بنيتها التحتية. كما أن السكان الذين يُجبرون على النزوح بسبب النزاعات المسلحة هم أيضًا أكثر عرضة للتأثر بالكوارث الطبيعية. فضلًا عن ذلك، يمكن أن تتسبب الأعمال العسكرية في تلوث الهواء والتربة والمياه بشكل كبير، ما يؤدي إلى تفاقم الظروف المعيشية المتردية مسبقًا. إن دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا هي الأكثر تضررًا من النزاع، إذ حُدّدت 45 حالة عنف مسلح يمكن تصنيفها كنزاع مسلح بموجب القانون الإنساني الدولي[12]. كما تُعدّ منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر المناطق تصديرًا للاجئين واستضافة لهم. وتشكل آثار تغير المناخ تهديدًا إضافيًا للسلام والاستقرار، إذ يسهم نقص المياه وندرة الموارد الطبيعية في زيادة التوترات والعنف. ووفقًا لتقرير سجل التهديدات البيئية، «على مدى العقد الماضي، زاد عدد النزاعات المرتبطة بالمياه والحوادث العنيفة المسجلة بنسبة 270 بالمئة في جميع أنحاء العالم. ومنذ عام 2000، وقعت معظم هذه الحوادث في اليمن والعراق»[13]. ولذلك، فإن القيادة الداعمة التي تمنع النزاعات وتنهيها وتتجاوز الانقسامات الإنسانية والإنمائية وبناء السلام، على النحو المنصوص عليه في «خطة العمل من أجل الإنسانية»، أمر بالغ الأهمية[14].

---

11 https://www.unicef.org/mena/press-releases/impact-climate-change-children-mena-region

12 https://geneva-academy.ch/galleries/today-s-armed-conflicts

13 معهد الاقتصاد والسلام، سجل التهديدات البيئية، 2020 https://www.economicsandpeace.org/wp-content/uploads/2020/09/Ecological-Threat-Register-Press-Release-27.08-FINAL.pdf

14 www.agendaforhumanity.org

الحوكمة الرشيدة أساسية لدعم قدرة المجتمعات المحلية على التكيف مع المناخ المتغير

بالرغم من أن المبادرات الفردية والخاصة جديرة بالثناء، إلّا أنها ليست كافية لمعالجة الأسباب الجذرية لتغير المناخ بطريقة سريعة وعلى نطاق واسع. وعليه، يجب وضع إجراءات رامية إلى التصدي للتهديدات البيئية في إطار السياسات والخطط الوطنية، ومواصلة دعمها بالقوانين وتدابير الإنفاذ الملائمة، كما ينبغي على الحكومات العربية تصعيد النقاش والعمل المرتبط بتغير المناخ إلى مستوى الأولويات الوطنية. الحوكمة الرشيدة تعني أيضًا أن يتمتع الناس بحرية التعبير وتشكيل الجمعيات، ما يعني عدم تجريم النشاط المناخي أو معاقبته من قِبل سلطات الدولة. ويرى وائل حميدان، الناشط في مجال المناخ وأحد مؤسسي الحركة البيئية اللبنانية «إندي آكت»، أنه «على الرغم من أن كلمة «ناشط» أصبحت محملة بدلالات سلبية في بعض البلدان أو من قِبل بعض الناس، إلا أنها لا تزال مصطلحًا إيجابيًا لأنها تعني: شخصًا يعمل من أجل إحداث فرق.» وأضاف قائلًا: «لن نخجل من أن نكون ناشطين في الأمور ذات الأهمية الحاسمة للصالح العام». من هنا، ينبغي أن تكون الشفافية، والإدماج، والمشاركة، والاستجابة والمساءلة هي المبادئ الدافعة التي يقوم عليها موقف السلطات الوطنية وإجراءاتها تجاه التحديات البيئية.

النضال من أجل العدالة البيئية جزء لا يتجزأ من النضال من أجل العدالة الاجتماعية

إن التفاوتات الجغرافية، وعدم المساواة في الثروة، والتمييز الجندري والعنصري، والحوكمة السيئة، وانعدام المساءلة، كلها أمور ذات تأثير مباشر على مدى التأثر بتغير المناخ والوصول إلى الموارد الطبيعية، وتظهر العديد من الدراسات أن «تغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي يؤديان إلى تفاقم جميع أنواع العنف الجندري ضد النساء والفتيات»[15]، كما تلعب العادات الاجتماعية والسلوكيات الثقافية دورًا رئيسيًا أيضًا في موقفنا تجاه البيئة. بالتالي، فإن اتباع نهج يتمحور حول الإنسان وقائم على الحقوق أمر بالغ الأهمية للإدارة الفعالة والأخلاقية لهذه القضية الوجودية. هذا وينبغي ألا تهيمن على جدول أعمال المناخ وسياساته البلدان الغربية الغنية التي تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عن الاحترار العالمي والتدهور البيئي. بدلاً من ذلك، ينبغي التعامل معه بطريقة شاملة وتشاركية وخاضعة للمساءلة من أجل «حماية حقوق الفئات الأكثر عرضة للخطر، مع تقاسم أعباء تغير المناخ بشكل عادل ومنصف»[16]. ويؤكد رسل آل شهاب، الناشط في مجال المناخ ومدير يوم الأرض 2020 في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، على أنه «يجب على نشطاء المناخ التعاون مع حكوماتهم، فالدور الحقيقي للمناصرة والنشاط البيئي هو بناء الحوار والروابط والجسور مع صانعي السياسات، فالناشطون هم الرابط الرئيسي بين المواطنين والحكومات المحلية».

يتصدر شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا النشاط في مجال المناخ، ولكنهم يفتقرون إلى الرؤية والدعم وحرية الحركة وتكوين الجمعيات.

كشف استطلاع أصداء بي سي دبليو السنوي الثالث عشر لآراء الشباب العربي أن أكثر من نصف الشباب العربي (56 بالمئة) [17] قلقون بشأن تغير المناخ، وخاصة القضايا المتعلقة بالوصول إلى المياه والطاقة وإدارة النفايات. قد لا يخرج شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للتظاهر في الشوارع كما هو الحال في البلدان الأخرى، لكنهم يستخدمون استراتيجيات وقنوات مختلفة للتعبير عن أنفسهم من أجل التثقيف، والتوعية، والحشد والدعوة لهذه القضية. ومع ذلك، نادرًا ما تصل هذه الأنشطة إلى وسائل الإعلام الرئيسية، إذ لا تحظى الأصوات العربية عادة بتمثيل كافٍ في وسائل الإعلام، وخاصة الشابة منها.

المدافع عن البيئة والتغيير الاجتماعي نيشاد شافي قال: «بدأت حركة المناخ في الشرق الأوسط قبل الحركة الغربية بفترة طويلة، لكنها لم تكن مغطاة من قِبل وسائل الإعلام الغربية [...] إن ميل وسائل الإعلام إلى تغطية حركة المناخ في القسم الشمالي من الكرة الأرضية فقط أمر إشكالي، خاصة بالنسبة للنشطاء من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الذين يؤدي اختفائهم من وسائل الإعلام إلى أن لا تنتبه إليهم المنظمات التي يمكن أن يستفيدوا من مساعدتها بشكل كبير.» [18] هذا ويملك الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إمكانية وصول محدودة إلى منصات أو آليات ذات مستوى أعلى أُنشئت لمعالجة قضية تغير المناخ على الساحتين الوطنية والدولية، كما أن تفويضهم لحضور مؤتمرات القمة رفيعة المستوى مثل مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ محدود للغاية. علاوة على ذلك، فإن حرية التنقل للعرب، وخاصة الشباب العربي، مقيدة بشدة لا في الدول الغربية فقط، بل أيضًا داخل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. لقد واجه المشاركون في مشروع الأصوات الخضراء العديد من التحديات للسفر إلى شرم الشيخ، ويعود ذلك -من بين أسباب أخرى- إلى إجراءات الخروج الصعبة للغاية التي تفرضها قوات الاحتلال الإسرائيلية في حالة الفلسطينيين، أو النزاع المسلح في بلدهم الأصلي، أو قيود الدخول التي تفرضها السلطات المصرية على بعض المواطنين العرب. وعلى الرغم من هذه العقبات، تعتقد نسرين الصائم، رئيسة الفريق الاستشاري للشباب المعني بتغير المناخ التابع للأمين العام للأمم المتحدة، أن «العمل المشترك هو الضمانة الأولى للنجاح، وينبغي للشباب إنشاء تحالفات ومنظمات وحركات. اعملوا على تطوير أنفسكم وبناء قدراتكم، وفي الوقت نفسه. تعاونوا وأنشئوا التحالفات!»

---

15 السالم، ر. (2022). تقرير عن العنف ضد النساء والفتيات في سياق أزمة المناخ، بما في ذلك التدهور البيئي والتخفيف من مخاطر الكوارث ذات الصلة والاستجابة لها. https://undocs.org/Home/Mobile?FinalSymbol=A/77/136&Language=E&DeviceType=Desktop&LangRequested=False

16 مؤسسة ماري روبنسون. (2011). مبادئ العدالة المناخية. https://www.mrfcj.org/pdf/Principles-of-Climate-Justice.pdf

17 https://arabyouthsurvey.com/ar/findings

18 شافي، ن. (2022، 18 كانون الثاني/يناير). مع عودة قمة الأمم المتحدة للمناخ إلى الشرق الأوسط، يخشى الشباب العربي من تدني التمثيل والفرص. معهد الشرق الأوسط. www.mei.edu/publications/un-climate-summit-returns-middle-east-arab-youth-fear-lack-representation-and

يُعدّ محو الأمية المرتبطة بالإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وإمكانية الوصول إلى هذه الوسائل ومساءلتها أمورًا ذات أهمية قصوى لزيادة الوعي بالقضايا البيئية ومكافحة المعلومات المضللة

تلعب وسائل الإعلام دورًا رئيسيًا في نشر معلومات موثوقة حول تغير المناخ، وعرض المبادرات المناخية، وتشكيل الرأي العام حول حماية البيئة، والدعوة إلى مساءلة الحكومات والأطراف المعنية الرئيسية الأخرى. تعاني التغطية الإعلامية لقضايا تغير المناخ في العالم العربي الضعف ولا تتوافق مع حجم المشكلة وطبيعتها الملحّة. بيان حمدان، مدققة الحقائق والمحررة في «مسبار»، منصة تدقيق الحقائق الأردنية، قالت آسفة إن «نسبة الناس في العالم العربي من ذوي الوعي بتغير المناخ وعواقبه منخفضة للغاية، وتقتصر على الأشخاص المتعلمين تعليمًا عاليًا. إن هذه المشكلة غائبة عن إدراك معظم الناس».

ليست وسائل الإعلام بالفعالة دائمًا في ترجمة قضية علمية معقدة إلى لغة وأدلة مفهومة وجذابة ومتاحة لعامة الناس. إن الأساليب السلبية والمثيرة للقلق هي الأكثر شيوعًا، ولكنها ليست الأكثر فعالية بالضرورة. فضلًا عن ذلك، تتوفر معلومات شحيحة حول هذا الموضوع باللغة العربية، وتهيمن على معظم النقاشات مصادر المعلومات باللغة الإنجليزية. وفقًا لمؤشر الرأي العربي لعام 2022،[19] يحصل 75 بالمئة من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية على الأخبار والمعلومات السياسية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فيما انخفضت نسبة الذين يعتمدون على التلفاز للحصول على الأخبار تدريجيًا بمرور السنوات. وقد أظهرت التحقيقات أن شركات الوقود الأحفوري وغيرها من الملوثين الرئيسيين وحلفائهم أنفقوا مئات الملايين من الدولارات لنشر محتوى كاذب ومضلل عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن هذه القضية. كما تأثرت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التي من المرجح أن تشهد انتشار الأخبار الزائفة ونظريات المؤامرة، بالتضليل الإعلامي حول تغير المناخ. لذا، من الأهمية بمكان زيادة الوعي بين مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي حول هذا التهديد، ومكافحة حملات التضليل بدعم من منصات تدقيق الحقائق، والتي يتزايد عددها في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ويؤكد أحمد العطار، الصحفي الاستقصائي والبيئي، على أن «الحكومات مسؤولة عن نشر الوعي حول تغير المناخ على النحو المنصوص عليه في اتفاقيات الأمم المتحدة، إلّا أن جهود الدول العربية لترجمة هذه الرغبة إلى خطط وسياسات تعاني من محدوديتها. إذ تتعلق المسألة برمتها بالإرادة السياسية». هذا وسيكون مؤتمر الأمم المتحدة القادم لتغير المناخ (COP-28) الذي سيُعقد في دبي، الإمارات العربية المتحدة، فرصة لاختبار هذا الالتزام وتقييم التقدم المحرز نحو مستقبل أكثر استدامة.

التوصيات

- دعم المبادرات المناخية التي تبني جسورًا مع قطاعَي التنمية وبناء السلام، فتعزيز السلامة، والتعليم، والفرص الاقتصادية أمر بالغ الأهمية من حيث جعل المجتمعات العربية ومواطنيها أكثر حماية للبيئة.
- الدعوة إلى زيادة التعاون بين الدول العربية، من خلال تخفيف قيود السفر على المواطنين العرب على سبيل المثال، ما يعني تسهيل تبادل الأفكار، والموارد والمواهب الشابة تاليًا.
- إشراك وسائل الإعلام العربية في القضايا البيئية وتدريبها عليها، وذلك لزيادة الرؤية، والوعي، والحوار والمساءلة حول تغير المناخ وحماية البيئة باللغة العربية.
- نشر المعلومات والروايات التي تسلط الضوء على العمل، والابتكار، والحلول الواعدة في مجال المناخ، بدلاً من التركيز على التهديدات والبيانات العلمية فقط.
- تمكين قدرات ناشطي المناخ الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وبنائها في مجال الدعوة والمناصرة، والحملات الرقمية، وتكوين شبكات العلاقات، والاقتصاد الأخضر، ومهارات إدارة الأعمال، وجمع التبرعات.
- إنشاء منصة إقليمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا من شأنها تمكين الناشطين والخبراء الشباب في مجال المناخ من تبادل المعارف، والخبرات، والموارد وتطوير المشاريع المشتركة.
- مناشدة قادة الأعمال للاستثمار في الاقتصاد الأخضر وتقديم الدعم المالي لمبادرات الشباب التي تهدف إلى معالجة التغير المناخي وحماية البيئة.
- تشجيع السلطات المحلية والوطنية، والمنظمات الدولية، والجهات المانحة ووسائل الإعلام، على دعم زيادة مشاركة الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وإبراز وجهات نظرهم، إضافة إلى دعم العمل المناخي والحلول المبتكرة.

19 https://arabcenterdc.org/resource/arab-opinion-index-2022-executive-summary/

بكلماتهم الخاصة

نسرين الصائم

رئيسة الفريق الاستشاري للشباب المعني بتغير المناخ التابع للأمين العام للأمم المتحدة، والمتحدثة الضيفة في الحفل الختامي للمشروع:

"كونوا ناشطين في منطقتكم ومجتمعكم وساعدوا الفئات الأكثر ضعفًا. تحدثوا إلى حكوماتكم، وادفعوا من أجل إشراك الشباب في السياسات والمناقشات. هناك طرق عديدة لوضع حد للتغير المناخي. اعثروا على أفضل طريقة تمكنكم من القيام بذلك واعملوا على بناء قدراتكم الآن. لا يمكننا الانتظار!"

غدير طيرة

- 28- سنة- مشاركة في المشروع من اليمن:

"نحن الشباب مطالبون بتطوير مهاراتنا بما يتماشى مع الاقتصاد الأخضر، والثورة الصناعية الرابعة والاتجاهات العالمية. يجب أن نفهم أن الوظائف الخضراء لا تؤثر على البيئة بشكل إيجابي فحسب، بل تؤدي أيضًا إلى الابتكار والإبداع".

سائد حنني

- 23 سنة- مشارك في المشروع من الأراضي الفلسطينية المحتلة والفائز في تحدي الأصوات الخضراء:

"أتحدث إليكم اليوم من حاجز تفتيش إسرائيلي منعني من الوصول إلى منزلي في الوقت المحدد لحضور حفل الختام عبر الإنترنت. وعلى الرغم من الظروف القاسية التي نواجهها، إلّا أن الشعب الفلسطيني مصمم على الحفاظ على أرضه ومواجهة تغير المناخ".

عبد الملك النمري

- -28 سنة- مشارك في المشروع من اليمن والفائز الثاني في تحدي الأصوات الخضراء:

"أطمح إلى أن يولي الناس مزيدًا من الاهتمام لتغير المناخ، لأن الحديث عنه ليس ترفاً كما يعتقد البعض. إننا نواجه حربًا في اليمن، لكنّ هذا لن يردعني عن مواصلة الدعوة والعمل من أجل حماية البيئة".

تمت صياغة موجز السياسات هذا كجزء من مشروع «الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومؤتمر الأمم المتحدة السابع والعشرين لتغير المناخ» الذي تنفذه (أرض) بالتعاون مع RNW Media وبتمويل من إدارة النمو الأخضر الشامل (IGG) التابعة لوزارة الشؤون الخارجية الهولندية (NL-MOFA) في الأردن.